لكعبا بأمته وتهوينا عليهم فيما بين أيديهم كما تقدم وكان عليه الصلاة والسلام أبدا إنما هو أحسن لهم
فيفعله لأنه كان بالمؤمنين رحيما الوجه الرابع عشر هذه الفتنة هل هي عامة في الخلق فيبتلى صغارا
وكبارا أو هي مختصة بمن بلغ التكليف دون غيره لفظ الحديث محتمل للوجهين معا والأظهر من الوجهين العموم
لأنه عليه الصلاة والسلام قد صلى على صبي ودعا له بأن يعافيه الله من فتنة القبر فلو لم تكن الفتنة عامة لما صح
أن يدعو له بذلك الوجه الخامس عشر إذا كانت الفتنة عامة هل هي على حد السواء للصغير والكبير أو
هي تختلف محتمل للوجهين معا لأن القدرة صالحة لكليهما وأمور الآخرة لا تؤخذ بالعقل ولا بالقياس وإنما هي
موقوفة على إخبار الشارع عليه الصلاة والسلام ومسألتنا هذه لم يرد فيها نص فنعتبر فيها الإيمان بالفتنة
مطلقا والتعيين فيما نص عليه وعدم التعيين فيما لم ينص عليه ونتركه للاحتمال الوجه السادس عشر
فيه دليل على رد الأرواح إلى الأجساد في القبور لأن الفتنة لا تكون إلا للحي وأما الميت فلا يتأتى أن يفتن لأنه لا
يفهم ولا يعقل ولا يحس بألم ولا بنعيم وهذه الحياة التي تكون في القبر والموتة التي تكون بعدها هي إحدى
الحياتين وإحدى الموتتين اللتين أخبر بهما عز وجل في كتابه حيث قال أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين على ما قاله بعض
العلماء الوجه السابع عشر في هذا دليل لعظم قدرة الله تعالى وأنه لا يعجزها ممكن نحو ما تقدم لأن
الحي إذا مات أهيل عليه شيء من تراب يضيق به ويموت وهو لا يحيى تحت التراب ولا يفيض وهذا مما
يجب الإيمان به على ما جاء الخبر به وترك الالتفات للكيفية لأنه من جملة الغيوب والله عز وجل يقول في
صفة المؤمنين يؤمنون بالغيب الوجه الثامن عشر قوله عليه الصلاة والسلام مثل أو قريب من فتنة
المسيح الدجال مثل أو قريب شك من الراوي يروي عن أسماء في أيهما قالت وفيه دليل على تحريهم
في النقل وصدقهم لأنه لما أن أشكل عليه ما قالت أسماء أبدى الإشكال ولم يأخذ بقوة الظن فيخبر
به الوجه التاسع عشر تمثيله عليه الصلاة والسلام فتنة القبر بفتنة المسيح الدجال يحتمل
وجهين الأول أن يكون مثلها لعظمها إذ أنه ليس في الدنيا فتنة أعظم منها أعاذنا الله تعالى منها
بفضله الثاني أن يكون مثلها تشبيها منه على حال المنافق والمرتاب في فصل العلة وذلك أن الدجال
يدعي الربوبية ويستدل عليها بأشياء منها يحيي ويميت ومنها أنه يسير ومعه مثل الجنة عن
يمينه ومثل

١٩٨

يمينه ومثل النار عن يساره ومنها أن أموال من يأبى عن اتباعه تتبعه إلى غير ذلك مما جاء في عظيم فتنته
وبعد هذا كله فإنه تكذب كل ما استدل به لأنه أعور ومركوبه أعور فلم تعطه قدرته أن يحسن
خلق نفسه ولا خلق مركوبه ثم مع ذلك ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيقتله بحربته حتى يرى
دمه في الحربة فلو كان إلها لدفع النقص والهلاك عن نفسه والمنافق والمرتاب أشبه به في هذا
المعنى لأنه أظهر الإيمان في الدنيا وتلبس في الظاهر به ولم يكمل ما شرط عليه فيه فإذا احتاج إلى
الإيمان وأظهره له لم ينفعه فأشبه الدجال في علته القاصرة ولحوق الهلاك به وقد يحتمل أن يكون
عليه الصلاة والسلام مثل به تشبيها على هذين الوجهين معا وهو الأظهر والله أعلم لأنه أجمع
للفائدة العشرون قوله عليه الصلاة والسلام فيقال ما علمك بهذا الرجل هذا الرجل المراد به
ذات النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ورؤيتها بالقبر وفي هذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى
إذ الناس يموتون في الزمان الفرد في أقطار الأرض على اختلافها وبعدها وقربها كلهم يراه قريبا
منه لأن لفظة هذا لا تستعملها العرب إلا في القريب الواحد والعشرون في هذا رد على من يقول بأن
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في الزمان الفرد في أقطار مختلفة على صور مختلفة لا تمكن لأن
القدرة صالحة بمقتضى ما خبر بتسبيله وقد قال عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني
فمن يقول بعدم الرؤية فقد كذب هذا الحديث وقد حصر القدرة التي لا تنحصر ولا ترجع إلى حد
ولا إلى قياس الثاني والعشرون فيه دليل لمن يقول بأن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في الزمان
الفرد في أقطار مختلفة سائغة ممكنة فدليلهم من حيث النقل ما خبر بتسبيله ودليلهم من طريق
العقل أنهم جعلوا ذاته السنية كالمرآة كل إنسان يرى فيها صورته على ما هو عليه من حسن
أو قبح والمرآة على حالها لم تتبدل الثالث والعشرون فيه دليل على الإبهام عند
الاختبار من الشدة في الامتحان لأنه هنا عدل عن ذكر الاسم المعلوم بالإشارة إلى الذات
المكرمة وعدل عن ذكر الإيمان إلى ذكر العلم فكان ذلك إبهاما على إبهام كل ذلك شدة في
الامتحان ولو لم يرد أشد في الامتحان بذلك لقال له كيف إيمانك بمحمد فكان هذا أخف عليه

الأرض
قف
لوح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)